عليك فلم يقبل ذلك فقال له اتاذن لي اصير الى حضرته واضمن له مال جميع هذه السنة
فقال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم وانا اتيك بعهدك ومن اين هذه الاموال
والله ما املك عشرة الاف درهم فقال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم
وتفرق الباقي على العمال فقال له اني اذا للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع
عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا ببعض مالنا وتبقى النعمة عليك وعلينا ونستانف
طلب الدنيا خير من ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتربصوا عنا
ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم فياكلونها فابى خالد ذلك
عليه فودعه وقال هذا اخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارق في العذاب
ولقي خالد وعماله كل شر ومات منهم بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه
تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
فيطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما
جرى له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب
الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري
امير العراق لامور نقلت عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان
يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى
ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره ان
يقبل في ثلثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف
حتى صار الى الكوفة في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد
القسري على الخراج ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى
المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق وقال له اني رايت قوما انكرتهم وزعموا
انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من
قدر عليه من مضر فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى ياتي
الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرا اذا وقعت الواقعة وسال سائل ثم
ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلي وقال ابو عبيدة حبس يوسف
خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة الاف الف درهم ثم ندم يوسف
وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شي
رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال لهم اسأتم حين اعطيتموه هذا المال
في اول وهلة ما يؤمنني ان ياخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا اليه فرجعوا فقالوا انا
اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم
فاما انا فلا ارجع عليكم فان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قالوا فوالله لا
ارضى بتسعة الاف ولا بمثلها ومثلها فاخذ كثر ثلثين الف الف درهم وقيل مائة الف
الف وقال الاشرس مولى بني اسد وكان تاجرا اتى يوسف بن عمر انا بكتاب هشام فقراه
يوسف فكتمنا ما فيه وقال اريد العمرة فخرج وانا معه واستخلف ابنه الصلت على

اليمن

اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن
دليلك فقلت هو ذا فساله عن الطريق فقال هذه الطريق المدينة وهذه طريق العراق
فقلت والله ما هي بايام عمرة فلم يكلمنا حتى اناخ بين الحيرة والكوفة في بعض الليل ثم استلقى
على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما لبثتنا العيس ان قذفت بنا ∴ نوى غربة والعهد غير قديم ∴

يا اشرس ابغني انسانا اسائله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالد القسري
فقلت ما فعل خالد قال في الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال بنيه فهو
يطعم الناس بالحيرة وخليفته عطية بن مقلاص يطعم الناس الكوفة قال خل عن
الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا
ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد
فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد واقيمت الصلوة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس س
نحه فقلت يا زياد تاخر الامير فتاخر زياد وتقدم يوسف فصلى وكان حسن الصوت
والقراءة فصيحا فقرا اذا وقعت الواقعة وسال سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم
القاضي فحمد الله واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبرته فدعا له بالصلاح
فما تفرق اهل الصلوة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان
بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي بردة بالبصرة والى عبد الله بن ابي بردة
بالبصرة والى عبد الله بن ابي بردة بسجستان وامره هشام ان يقول لخالد قبل الامير
يوسف قال دعوني من اميركم احي هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس علي فلما قدم
بخالد على يوسف حبسه وضرب زيد بن خالد ثلثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطي
الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخل سبيله فنقله وعياله فاتى الشام
فلم يزل مقيما به يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استاذن هشاما
في ما في بسط العذاب على خالد فلم ياذن له حتى الح عليه بالرسائل واعتل بانكسار الخراج ح
لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا فشهد ذلك وحلف
لئن اتى على خالد كان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه
يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شقا احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور وقلت كما
تقدم في ترجمته قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السبا انما كان
ابوك يسبا الخمر معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالد الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا
ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج
خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها
بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام في القدوم عليه
قال القاسم بن محمد وخرج زيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم
انا اهل البيت قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)